

دور تفعيل الممارسات الفنية ضمن المناهج التربوية الحديثة في نشر الوعي الأثري بين تلاميذ المدارس

The role of activating artistic practices within modern educational curricula in spreading archaeological awareness among schoolchildren

عثماني كريمة*

جامعة قسنطينة 2 - عبد الحميد مهري (الجزائر)

karima.otmani@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: 2024/02/04 تاريخ القبول: 2025/05/12

● الملخص:

يعتبر الوعي الأثري أحد المسائل الهامة التي ينبغي الحرص على نشرها من قبل المتخصصين في مجال علم الآثار، ويلاحظ أن هنالك اجتهادات لأجل ذلك، منها ما هو فردي، ويتجلى في صورة بحوث أو من خلال النشاط عبر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، أو جماعية مثل المتاحف والجمعيات الثقافية، إلى جانب دور المؤسسات التعليمية الذي يتجلى بصورة خاصة في المدارس، ومن هذا المنطلق، وبما أن الطفل خلال هذه المرحلة يكون كالصفحة البيضاء التي تكتب عليها ما تشاء، فإنها تعتبر مرحلة مهمة جدا في تنمية مكتسباته المكونة لمختلف جوانب شخصيته ككل، وعليه فقد كان لزاما علينا البحث عن سبل نشر الوعي الأثري بين أفراد هذه الفئة، ولما لا- كذلك - تأهيلهم لإمكانية وتوجيههم لمجال علم الآثار مستقبلا، من خلال ترسيخ المكتسبات الأساسية النظرية والتطبيقية التي توافقت ففتحهم العمرية، وهو ما حاولنا إبرازه من خلال مقالنا الموسوم بعنوان "دور تفعيل الممارسات الفنية ضمن المناهج التربوية الحديثة في نشر الوعي الأثري بين تلاميذ المدارس".

الكلمات الدلالية: الممارسات الفنية-المناهج التربوية -تلاميذ المدارس-الوعي الأثري.

Abstract: The role of activating artistic practices within modern educational curricula in spreading archaeological awareness among schoolchildren. Archaeological awareness is considered one of the important issues that should be carefully disseminated by specialists in the field of archeology, and it is noted that there are jurisprudences for this, including what is individual, and is manifested in the form of research or through activities of social media and others, or collective such as museums and cultural associations, in addition to the role of educational institutions, which is particularly evident in schools. So, then since the child during this stage is like a white page on which you write whatever you want, it is considered a very important stage in the development of his Acquires that make up the various aspects of his personality as a whole, and from this standpoint it was necessary for us to search for ways to spread archaeological awareness, and why-not, also, to qualify them for the possibility of their enters to the field of archeology in the future, by consolidating the basic theoretical and applied gains that correspond by their age group, which we tried to highlight through our article which entitled "The role of activating artistic practices within modern educational curricula in spreading archaeological awareness among schoolchildren".

Keywords: Artistic practices - educational curricula - schoolchildren - archaeological awareness.

● مقدمة:

يُعتبر علم الآثار مجالا مهما ليس بالنسبة للمتخصصين فيه وحسب، وإنما كذلك بالنسبة لعامة الناس، وهو ما يعلل إيلاء العديد من الدول اهتماما بالغاً به، لكن مقابل ذلك قد نجد انخفاضاً لمستوى الوعي الأثري لدى بعض أفراد المجتمع، حيث يعتبر ذلك لُبَّ إشكالية عدم الاهتمام بهذا المجال (علم الآثار) عموماً، لكن لو تناولنا إشكالية نشر الوعي العام في أي مجتمع، فإننا سنجد أن أنجعها يتم عن طريق ترسخه في المجتمع بداية من مرحلة الطفولة، لأنها تعتبر أنسب المراحل العمرية لترسيخ المفاهيم والمعلومات المختلفة للأفراد، بداية من الأسرة كمرحلة أولى، ومن ثم مدراس التربية والتعليم كمرحلة ثانية، حيث تؤدي هذه الأخيرة دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل من خلال تزويده بالمكتسبات المعرفية المختلفة، وكذا اكتشاف مواهبه وتنميتها، وفق مناهج علمية مدروسة.

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن العديد من الدراسات حول نظريات النمو العقلي للأطفال توصلت إلى أن ذكاء، وتفكير، ولغة الأطفال كلها تُبنى خلال السنوات القليلة الأولى من عمرهم، حيث تتم نسبة 50% من نموهم العقلي خلال الأربع سنوات الأولى من عمرهم، و30% يتم ما بين الرابعة والثامنة، و20% يتم ما بين الثانية والسابعة عشر سنة من عمرهم⁽¹⁾.

وعليه فإن الإشكال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: هل من الممكن الاكتفاء بما هو مبرمج في المناهج التعليمية بمفهومها التقليدي؟ أم أنه يتوجب الخروج عن هذا المفهوم نحو تطبيق متطلبات المناهج التعليمية وفق مفهومها الحديث؟ فإن كانت الإجابة هي الفرضية الثانية، وبما أن الممارسات الفنية تعتبر أحد النشاطات المألوفة ضمن تلك المناهج، فهل من الممكن أن تحقق -هذه الأخيرة- نجاعة محسوسة في نشر الوعي الأثري بين أفراد هذه الفئة العمرية؟ وفيما تكمن آثارها المستقبلية على مجال علم الآثار بشكل عام على -المدى البعيد؟

من هذا المنطلق، تبلورت فكرة إعداد هذا المقال، والذي أردنا من خلاله البحث عن السبل التربوية الممكنة اعتمادها بغرض تنمية الوعي الأثري لدى التلاميذ، من خلال استغلال المناهج التربوية الحديثة في المدارس لنشر الوعي الأثري بينهم، والتي تعتبر فيها الممارسات الفنية أحد عناصرها المهمة، وذلك قياساً على دور تلك المناهج، وممارسة النشاطات الفنية ضمنها في تكريس وترسيخ العديد من المكتسبات والمهارات في ميادين مختلفة، مثلما أثبتته الدراسات والبحوث المتخصصة.

لتوضيح ما تمت الإشارة إليه أعلاه بطريقة أكثر تفصيلاً، وكذا الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، اعتمدنا على خطة متسلسلة، تقوم ما يلي:

1. المناهج التربوية ووسائلها:

كثيراً ما نسمع مصطلح "منهج تربوي" أو "مناهج تربوية"، وعلى الرغم من كونه مصطلحاً مألوفاً، إلا أن معناه الدقيق يحمل نوعاً من الالتباس، لدرجة أن المتمرسين في مجال التعليم والبحوث المتعلقة بها، لاحظوا أن هذا المصطلح عرف تطوراً من حيث المفهوم، إذ نجد أن:

¹ - نبيل السيد حسن، تأثير البيئة الافتراضية الإلكترونية على التفكير الإيجابي لدى الأطفال، المؤتمر الدولي الأول لكلية رياض الأطفال - جامعة أسيوط: "بناء طفل لمجتمع أفضل في ظل المتغيرات المعاصرة"، 06-07 فبراير 2018، ص 26.

1.1. المناهج التربوية وفق المفهوم التقليدي:

هي مجموعة المواد المعدّة من طرف المتخصصين، والموجهة لفائدة التلاميذ لدراساتها في المدرسة، ومن هذا المنطلق أصبحت كلمة "منهج" مرادفاً لـ "مقرر دراسي"، ومن هنا يلاحظ أن المنهج وفق المفهوم "التقليدي" يركز بدرجة كبيرة على المعلومات، حتى أصبحت هدفاً في حد ذاتها، ويُعتبر فيها الكتاب المدرسي المصدر الوحيد لتزويدهم بها، حيث أصبحت العملية التعليمية مرتبطة بتلك المعلومات⁽²⁾، فالمنهج التقليدي يتمثل في المعرفة التي تقدمها المدرسة لتلاميذها، إذ هو مجموعة من الحقائق والمعلومات، والمفاهيم، والأفكار التي يدرسها الطلبة على شكل مواد دراسية، اصطلاحاً عليها بـ "المقررات الدراسية"، حيث يركز المنهج التقليدي على المقررات الدراسية⁽³⁾.

2.1. المناهج التربوية وفق المفهوم الحديث:

هي: "مجموعة متنوعة من الخبرات التربوية، تهيئها المدرسة للتلاميذ وتتيح لهم فرص المرور بها سواء داخلها أو خارجها بهدف مساعدتهم على النمو الشامل المتكامل في جميع جوانب النمو المختلفة (العقلية، والثقافية، والدينية، والاجتماعية، والجسمية والنفسية والفنية) نمواً يؤدي بهم إلى تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة"⁽⁴⁾، تربية متكاملة تهدف إلى إعداد الإنسان القوي القادر على الإسهام في عمارة الحياة وترقيتها⁽⁵⁾.

فالمدرسة إذاً، هي ليست المكان الذي يتلقى فيه المتعلم (الطفل) العلم والمعرفة فقط، بل هي المجتمع المصغر الذي يهدف إلى مساعدته على اكتساب الخبرات الإنسانية وأساليب ومهارات التفاعل والاتصال الإنساني، وبناء شخصية متكاملة، تسعى جاهدة لتكون بيئة تربوية ينشأ فيها الطفل ليكون صحيح الجسم والعقل، مضبوط العاطفة، متزن الشخصية...⁽⁶⁾

2. الخبرات التربوية:

يقصد بـ "الخبرات التربوية" (Education Experience): "المواقف التعليمية التي يتفاعل فيها المتعلم مع أفراد آخرين، بحيث يكون عضواً متفاعلاً ونشطاً، وذلك من خلال قيامه بعمل ما اعتماداً على جهده الذاتي ضمن بيئة معينة، ويقوم دور المعلم فيها على تهيئة وإدارة المواقف المناسبة الدافعة لتحفيز المتعلم للمشاركة ضمنها بفاعلية، وتشمل تلك الخبرات كلا من: الجانب المادي، والفني، والنفسي، والمحتوى التعليمي، وتفاعلات المتعلم مع غيره، وكذا النشاطات المنجزة من طرفه بمعية المعلم، حيث تهدف تلك الخبرات إلى تغيير أداء التلاميذ وتحقيق العملية التعليمية"⁽⁷⁾.

² - ماجدة مصطفى السيد وآخرون، المناهج ومهارات التدريس، سلسلة العلوم التربوية، توزيع الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010 - 2011، ص 22.

³ - ماجد أيوب القيسي، المناهج وطرائق التدريس، ط 1، دار أجد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2018، ص 40.

⁴ - ماجدة مصطفى السيد وآخرون، المرجع السابق، ص 29.

⁵ - ماجد أيوب القيسي، المرجع السابق، ص 40.

⁶ - فاتحي عبد النبي، الوضعية المهنية للمعلم في ضوء تدابير الإصلاح التربوي: دراسة ميدانية على عينة من معلمي المدارس الابتدائية ببعض دوائر - فنوغيل - زاوية كنتة - رقان - ولاية أدرار، رسالة دكتوراه

علوم في علم الاجتماع، تخصص علم اجتماع التربية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر - بسكرة، 2015-2016، ص 43.

⁷ - ماجدة مصطفى السيد وآخرون، المرجع السابق، ص 32.

وبشكل عام، فإن الخبرات التربوية تُقسم إلى صنفين، هما:

1.2. الخبرات المباشرة:

وهي الخبرات التي تحدث نتيجة لقيام المتعلم بعمل أو نشاط ما بجهد الذاتي، ليصل إلى النتائج، أو ليكتشف شيء ما، أو لعمل أو إنتاج شيء ما، ومن أهم مميزاتها أنها تقلل من الملل والسأم من نمط الدراسة النظرية، حيث أنها تُنمّي قدرات المتعلم على التعلم الذاتي والمستمر، وتعطي مجالاً للتفكير، الأمر الذي يكسب المتعلم الثقة في النفس.

2.2. خبرات غير المباشرة:

وهي ما يتوصل إليه المتعلم من نتائج، عن طريق القراءة، أو السمع، أو المشاهدة لما قام به غيره، ومن أهم مميزاتها أنها تفيد المتعلم حتى في المواقف أو الظروف التي يستحيل عليه، أو يصعب عليه أن يتعلمها بصورة مباشرة، حيث أنها تُمكن من الاستفادة من خبرات الآخرين في جميع مجالات الحياة، مهما بُعدت المسافة أو الزمن، وبالتالي فهي توفر الجهد، والوقت، والمال، وتؤمن من تجربة المواقف الخطيرة، أو المستحيلة، فهي خبرة الآخرين، ويمكن اكتسابها من خلال: قراءة الكتب والمجلات...، أو مشاهدة الأفلام...، أو من خبرات الآخرين⁽⁸⁾.

3. الوسائل التعليمية:

بما أن المناهج التعليمية وفق المنظور الحديث لم تسلك نفس أسلوب نظيرتها من المناهج التقليدية، فهذا يعني أنها أوجدت لنفسها أسلوباً جديداً للوصول إلى الأهداف المنشودة من العملية التعليمية، حيث أن تحقيق هذه الأخيرة يعتمد في أحد جوانبه على عدة وسائل، تُعرف بـ "الوسائل التعليمية"، وبالتالي: فما المقصود بالوسائل التعليمية؟ وما هي أنواعها؟

1.3. مفهوم الوسائل التعليمية:

هي كل أداة يستخدمها المعلم دون الاعتماد أساساً على الألفاظ، والرموز، والأرقام، بهدف تحسين عملية التعلم والتعليم، وتوضيح كلمات الدرس، أو شرح أفكاره، أو تدريب التلاميذ على المهارات، أو تعويدهم على العادات، أو تنمية الاتجاهات، أو غرس القيم، وعليه، فإن الوسيلة التعليمية وفق هذا الأساس، ليست مجرد شيء إضافي يساعد المعلم على الشرح والتوضيح، بل هي جزء لا يتجزأ من عملية التعليم، التي ينبغي أن تُشرك جميع الحواس لتكون هذه الأخيرة ناجحة، وملائمة، ومساعدة في الفهم والإدراك، وبالتالي تثبيت المعلومات في الذاكرة واستحضارها وقت الحاجة⁽⁹⁾.

2.3. أنواع الوسائل التعليمية:

وفقاً لما أشار إليه "نجيب بخوش"، فإن الوسائل التعليمية يمكن تصنيفها وفق ما يلي:

⁸ - ماجدة مصطفى السيد وآخرون، المرجع السابق، ص 32 - 33.

⁹ - نجيب بخوش، استخدامات الوسائل السمعية البصرية في العملية التعليمية، أعمال الملتقى الثالث حول: الرهانات الأساسية لتفعيل الإصلاح التربوي في الجزائر، دت، ص 179.

1.2.3 وسائل تعليمية سمعية بصرية:

هذا النوع في أربع أصناف، هي التالي:

- وسائل سمعية: وذلك من مثل: جهاز الراديو التعليمي، والمسجلات الصوتية...
- وسائل بصرية: على غرار: جهاز عرض الأفلام الثابتة، وجهاز عرض الشفائفات، وجهاز عرض الشرائح والصور المعتمدة.
- وسائل سمعية وبصرية: ومن أمثلتها: جهاز عرض الأفلام المتحركة التعليمية، والتلفزيون التعليمي، وجهاز الفيديو.
- وسائل إلكترونية: من مثل الكمبيوتر التعليمي.

2.2.3 المواد التعليمية:

وذلك من مثل المواد المطبوعة أو المرسومة، ك: الكتب، والصور واللوحات التعليمية، والمجسمات، والبطاقات، والخرائط، والرسومات...

3.2.3 النشاطات التعليمية:

تكون النشاطات التعليمية في شكل رحلات، وزيارات للمعارض، والمتاحف، والمختبرات⁽¹⁰⁾.

4. دور الممارسات الفنية في تعزيز المكتسبات النظرية والتطبيقية للأطفال المتدربين:

الفن هو أحد أشكال التعبير التي يقوم على مفهوم الجماليات، فهو أداة لفهم وتفسير الأشياء والأحداث، وهو كذلك أداة اتصال تستخدم مجموعة متنوعة من الطرق، حيث أن الفن ليس فقط مجرد أداة تقدير، ولكنه أيضًا أداة للمعرفة⁽¹¹⁾، وعادة ما تقسم الأنشطة الفنية إلى فئتين، هما:

- أنشطة الإبداع (أو صناعة الفن): مثل: الرسم، الغناء، الرقص، التمثيل.
 - وأنشطة المراقبة (أو التعرض): مثل: الاستماع إلى الموسيقى، مشاهدة شريط فيديو، زيارة معرض فني⁽¹²⁾.
- ومن هذا المنطلق فإننا سنوضح دور الممارسات الفنية في تعزيز مكتسبات وخبرات الأطفال المتدربين وفق ما يلي:

1.4. الفنون النظرية:

1.1.4 فن العرض (Show):

¹⁰ - نجيب بخوش، المرجع السابق، ص 180.

¹¹ - DİLEK CANTEKİN ELYAĞUTU, Importance of Art Education, November 2019, p 244.

¹² - Tom Barone And Liora Bresler, Artistic Choices: A Study of Teachers Who Use the Arts in the Classroom, Volume 7, Number 8, International Journal of Education & the Arts, December 8, 2006, p 03.

يشمل كل الصور المتحركة: فلمية (Movie)، درامية (Drama)، تمثيلية، ويعتبر من الوسائل المساهمة في تنمية الصورة في دماغ الطفل، وتخزينها لفترات طويلة، وذلك من خلال عملية العرض ذاتها، ونوعية الفكرة، وتناقل الصورة والصوت، وهو الأمر الذي نلمسه في الأفلام القديمة التي تركت انطبعا في ذاكرتنا، وظلت راسخة في أذهاننا منذ مرحلة الطفولة⁽¹³⁾.

2.1.4. القصص الروائية (Novel Stories):

القصص الروائية هي أحد الفنون التي تؤثر على المتلقي عن طريق السمع، إذ يمكن لموضوع السرد القصصي أن يساهم في تقوية ذاكرة الطفل وزيادة قوة الملاحظة لديه، إضافة لاكتساب الصفات التربوية التي لها علاقة بسلوكه وعقابه، مثل ما هو الحال بالنسبة لقصص القرآن الكريم المبسطة، وتعتمد طريقة التوظيف الصحيحة لهذا الفن لبلوغ هذا الهدف على البدء بدراسة الأعمال الموجهة للأطفال، وقياس مدى مناسبتها لأعمارهم، وبما أن الدماغ البشري يتمتع بنوع من التركيب الصوري ضمن جزء معين منه، فإن عملية تفعيل هذا التخيل تبدأ في تحويل الحدث الروائي إلى صورة ناطقة ومتحركة في الدماغ، وتخيل الصوت والأشكال، ولقياس الذكاء والتركيز والتحليل الذهني لدى الطفل في هذه الحالة، فإنه يُطلب منه بعد سماعه لحكاية معينة أن يرسم الحدث بالصورة التي يراها في مخيلته⁽¹⁴⁾.

2.4. الفنون التطبيقية:

1.2.4. فن الرسم:

يعتبر تعليم الرسم -أو ما يُسمى أحيانا بالتصوير- للأطفال ضرورةً أوليةً لا بد من التركيز عليها، كنوع من أنواع الإبداع، ذلك أنه يُمكنُ الطفل من تطوير قدراته الفكرية والنفسية والسلوكية بشكل منطقي، وترتبط بداية الرسم عند الأطفال بصورة طبيعية بتخيُّل أي موضوعٍ من الممكن رسمه، حيث أن "التخيُّل" يعدُّ أمراً أساسياً، لكونه يُعتبر أحد حالات بناء الفكر الصحيح، وإنشاءً مخيلةً قادرةً على الإبداع، خصوصاً خلال المرحلة المبكرة، إذ يُفيد بناء المخيلة عند الأطفال قبل سن البلوغ في بنائه لتخطيط صحيح للأحداث، وتخيُّل أي مشكلة بصورتها الصحيحة وبكل أبعادها، كما يُنظر إليه على أنه أداة يتجسد من خلالها التعبير عن ذات الطفل بكل أشكاله وأصنافه، سواء كان ذلك بالإيجاب أو بالسلب⁽¹⁵⁾.

وقد أثبتت أهمية الرسم في تطوير القدرات الذهنية ليس لدى الأطفال وحسب، وإنما كذلك لدى من يعانون من مشاكل ذهنية، مثل ما تبين ذلك من خلال تجربة تم تنفيذها سنة 1992م على حالة (شخص) تبلغ من العمر 25 سنة، حيث كان الهدف منها هو "إعادة تعليمها للكتابة"، كونها كانت تعاني من إصابة عصبية للمصطلحات الخطية، نتيجة صعوبة حادة في تثبيت المعلومات اللفظية في الذاكرة طويلة المدى من جهة، لكن مع الاحتفاظ بالقدرات العادية للتعلم البصري-المكاني من جهة ثانية، وقد اعتمدت التجربة على

¹³ - مروان عمران عبد المجيد، أثر الممارسات الفنية في تنمية القدرات الذهنية للأطفال، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية - جامعة السلطان قابوس، ص 118.

¹⁴ - مروان عمران عبد المجيد، المرجع السابق، ص 118-119.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 114-115.

استراتيجية تقوم على دمج رسم معين بكلمة مكتوبة تدل على نفس معنى الصورة، من مثل كلمة "نفق" بالفرنسية، وقد كان لهذه التقنية الفضل في السماح للحالة بإيجاد المعلومة اللفظية (بالكتابة) انطلاقاً من المعلومة المصورة، وهذا من خلال ربطها بمعنى الكلمة⁽¹⁶⁾.

2.2.4. فن النحت اليدوي (Sculpture):

هو أحد أنواع النحت، ويُقصد به فن التشكيلات اليدوية التي تنجز باليد، وتحديدًا بالأشغال التقليدية التي يقوم فيها الأطفال بتشكيل الطينيات الصناعية الملونة بأشكال مختلفة، الأمر الذي من شأنه أن يساهم في تطوير مهارة الطفل اليدوية، ورفع قدرته التصورية، وتمثيل ما بالمخيلة إلى شكل حقيقي بالواقع، ويندرج ضمن هذا الفن أيضاً، تشكيل الأوراق وقصها بالطرق الفنية المختلفة، ومن أمثلته أيضاً، تصميم الألعاب البسيطة، من مثل تشكيل الدمى من القماش والإسفنج، وهي من ضمن النشاطات التي ينبغي إلقاء الضوء عليها خصوصاً بالبيت لتطوير مهارة الأطفال الفردية والتفكيرية لصنع الأشياء⁽¹⁷⁾.

3.2.4. فن التركيب والتحليل (Analysis and Reconstruction Arts):

يتميز هذا النوع بسهولة التنفيذ، وعدم الحاجة لشروط فنية أو علمية، وإنما الاكتفاء بتقديم لعب للطفل ذات قابلية للتفكيك وإعادة التركيب، وهو ما من شأنه زيادة قدرات التحليل الدماغي للطفل، ومن ثم يستدعيه ذلك إلى الكشف عن طريقة أخرى لتشكيل لعبة ثانية، على غرار ما هو الحال بالنسبة للمكعبات أو الأشكال الهندسية المتراكبة⁽¹⁸⁾.

4.2.4. فنون الحرف اليدوية (Hand Crafts):

يعتبر هذا الفن قريباً من الفن التطبيقي (Applied Art)، فهو التصميم الذي من الممكن أن يقوم به أي طفل (من الـ 05 إلى 08 سنوات) من خلال جمع مكونات وخامات بسيطة (أخشاب ناعمة، أوراق، فلين...)، فمن البديهي أن رغبة الطفل في صناعة مجسم ما (كرسي لعبة، عجلة...) مثلاً، سيدفعه لرؤية أمثلة لها في الواقع، وسيحفزه لمحاولته تطبيقها، فيما يشبه المحاكاة، على غرار السلوك الفطري الذي نلاحظه لدى بعض الذكور من الأطفال، حين محاولتهم لتقليد آبائهم في حرفهم، ك: النجارة، الرسم...، وكذا الأمر بالنسبة للإناث عند متابعتهم لأمهاتهن في القيام بأشغال ترتيب البيت، والطبخ...، حيث أن من شأن تعامل الطفل مع الشكل بأبعاده الثلاثة يضيف له قدرات دماغية عملية في التشكيل وربط الخامات، وتأسيس قدرات هندسية مبسطة في الوزن، والقياسات، لمحاولة إخراج الشكل بما هو ملائم إلى أرض الواقع⁽¹⁹⁾.

3.4. الفنون النظرية-التطبيقية:

1.3.4. الوسائل المصورة (Illustration):

¹⁶ - وهيبة جنون، تأثير نشاط الرسم كمظهر سوسولوجي في تحسين القراءة لدى التلاميذ عسيري القراءة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تخصص أرطوفونيا، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد لامين دباغين- سطيف، 2017-2018، ص 29-30.

¹⁷ - مروان عمران عبد المجيد، المرجع السابق، ص 115-116.

¹⁸ - المرجع نفسه، ص 119.

¹⁹ - المرجع نفسه، ص 119-120.

تشمل القصص المصورة بالأشكال المرسومة، والألعاب الإلكترونية (Video Games)، حيث أن لها أهمية في تحقيق تواصل فكري غطي (بصري/تخيلي) للطفل، وذلك وفقا لطبيعة القصة أو الحدث، فعلى سبيل المثال، فإن القصص المصورة لشخصيات كرتونية غير ملونة ومحددة بالخط الخارجي فقط (Out Line) (أنظر الصورة رقم 01)، يمكن أن يقوم الطفل بتلوينها يدويا بالأقلام الملونة، الأمر الذي من شأنه تفعيل إمكانياته الفنية مع الذهنية في آن واحد، وذلك ضمن سياق القصة المصورة نفسها (20).

أشارت العديد من الدراسات إلى تأثير البيئة الافتراضية على التفكير الإيجابي لدى الأطفال، فقد توصلت تلك الدراسات إلى مدى فعالية اللعب الخيالي والألعاب الافتراضية في تنمية مهارات التخيل، وحل المشكلات، وبناء المظاهر العقلية، والنفسية، والجسمية، والاجتماعية من خلال برامج القائمة على التكنولوجيا بما توفره من أنشطة، وكذا تبادل الخبرات في بيئة تخيلية افتراضية (21).

تتمتع الألعاب الإلكترونية بمجاذبية غريبة ومشوقة، وتعتمدها الكثير من الدول في نظام تطوير الذكاء للأطفال، على غرار اليابان، وذلك راجع لرغبة الطفل ذاته في هذا النوع من الفنون لكونه يتعامل معه بوسائل مباشرة (صورية، صوتية، حركية)، حيث تمكنه من التحكم والسيطرة عليها يدويا، وهو ما يزيد من عامل المتعة لديه والتشويق، إلى جانب رفع مستوى التركيز والملاحظة لديه، وتعزيز قدرته على بناء استراتيجية في التخطيط والحسابات، وتطوير نظام اللغة لديه، والتعامل مع الحاسوب... (22)، حيث تساعد البيئة الافتراضية الطفل على استخدام الأجهزة التكنولوجية التي تسمح له بالتفاعل مع البيئة التخيلية المفتوحة لمحاكاة البيئة الحقيقية، والتي تعمل على إنتاج مواقف افتراضية حياتية جديدة (23).

2.3.4. الموسيقى (Music):

تعمل الموسيقى على جعل الطفل هادئا ومستمتعا جيدا، وكذا تنمية احساسه في التواصل مع الآخرين، كما تتيح له فرصة تعلم مهارات لغوية وحسابية، وتمنحه شعورا داخليا بالسرور خلال فترة لعبه، وأكله، ونومه، كما وتكسبه القدرة على التعبير عن ذاته والتفاعل مع مشاعر الآخرين (24)، حيث تُعتبر الموسيقى أحد الفنون التي تعتمد على المبادئ الرياضية والفيزيائية ذات الخاصية الفنية في آن واحد، فقد أثبتت الدراسات الحديثة في الجوانب النفسية والفنية أنها تُعتبر أحد أنواع الفنون التي تعمل على تحفيز قدرات الدماغ وتنمية الذكاء لدى الأطفال في مراحل العمرية المبكرة (25).

وعلى سبيل المثال، تلك التجارب التي أجراها كل من الباحثين "فلور" (Flohr) و"ميلر" (Miller) على عينات من الأطفال تم تعليمهم للموسيقى، تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث إلى خمس سنوات، حيث أظهرت نتائج تلك الدراسة إلى أن الأطفال الذين تلقوا

²⁰ - المرجع نفسه، ص 119.

²¹ - نبيل السيد حسن، المرجع السابق، ص 25.

²² - مروان عمران عبد المجيد، المرجع السابق، ص 119.

²³ - نبيل السيد حسن، المرجع السابق، ص 25.

²⁴ - رامي نجيب حدادا، أثر تعليم الموسيقى في المدرسة على الصحة النفسية للطلبة وتخفيفهم على التعلم، دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 17، ديسمبر 2016، ص

31.

²⁵ - مروان عمران عبد المجيد، المرجع السابق، ص 116.

تعلّما للموسيقى لديهم استجابة أفضل للغة العروضية والتعبيرية من الأطفال الذين لم يتلقوا تعلّما موسيقيا، حيث جاءت تلك الاختلافات في الأداء بينهم متوازية مع تغيرات في النشاط الكهربائي للدماغ⁽²⁶⁾.

وتعتمد عملية بناء وعي وذكاء طفل معين من خلال الموسيقى على طريقتين: الأولى منهما "نظرية"، وذلك من خلال تدريبه على حفظ الفقرات الموسيقية الخاصة بالسلم الموسيقي الأوّل، وكيفية قراءته بالشكل الصحيح (أنظر الصورة رقم 01)، أما الثانية فـ"تطبيقية"، وذلك بتحفيظه للحروف الموسيقية على السلم نفسه باستخدام أصابع اليد الخمسة وتطبيقها وفق أماكنها الصحيحة على لوحة المفاتيح، وبما أن عملية العزف تشمل توظيف الأصابع الخمسة لكلتا اليدين-اليمنى واليسرى-على آلة البيانو- وهو أمر صادر أساسا من الدماغ من شقيه الأيمن والأيسر- فإن ذلك يعني أن الطفل سيستخدم في هذه الحالة قوته العقلية بشكل كامل وبتكريز عال، الأمر الذي يُساهم في تنمية مهاراته العقلية والعملية في آن واحد، فالعملية هذه تعتمد على حسابات زمنية وتطبيقية كذلك⁽²⁷⁾.

الصورة رقم 01: توضح أحد مناهج التعليم المتطورة الموجهة للأطفال يجمع ما ممارسة فن الموسيقى وفن الرسم من خلال دمج مقاطع النوتات الموسيقية مع رسم قابل للتلوين.



المصدر: عن: مروان عمران عبد المجيد، المرجع السابق، ص 118.

3.3.4. فن المسرح:

يُعرّف "المسرح" وتحديدا مسرح الطفل حسب "آن فيولا" (Ann Viola) -نقلا عن "بلقيس علي الدوسكي" بأنه: "المسرح الذي يكتب له مؤلفون مسرحيون، ويقدم عروضه ممثلون حقيقيون لجمهور من الأطفال، وقد يكون الممثلون كبارا أو صغارا أو كليهما معا، ويتولى حفظ النص حرفيا ويوجه العمل وتستخدم المناظر والأزياء لهذا الغرض"⁽²⁸⁾.

ويؤدي "مسرح الطفل" دورا مرموقا في العملية التوجيهية للأطفال وتنمية إدراكهم، كما ويدربهم على الحياة بما يحمله من مواعظ وأحكام أخلاقية، وهو يعتبر مدرسة للفصاحة والانفعال المضبوط، فهو حسب ما وصفه "مارك توين" (Mark Tuin) -نقلا عن

²⁶- رامي نجيب حداد، المرجع السابق، ص 29.

²⁷- مروان عمران عبد المجيد، المرجع السابق، ص 116.

²⁸- بلقيس علي الدوسكي، دور سينوغرافيا مسرح الأطفال على الطفل الممثل والمتلقي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد الثالث والسبعون، 2012، ص 568.

"أحمد علي كنعان-": "أقوى معلم للأخلاق... لأنه دروسه لا تُنقش بالكتب بطريقة مرهقة أو في المنزل بطريقة مُملّة، بل بالحركة المتطورة التي تبعث الحماسة... حين تبدأ الدروس من مسرح الأطفال، فإنها لا تتوقف في منتصف الطريق بل تمضي إلى غايتها" (29).

5. سبل استغلال الممارسات الفنية ضمن المناهج التربوية الحديثة لنشر الوعي الأثري:

قبل التطرق لسبل استغلال الممارسات الفنية ضمن المناهج التربوية الحديثة لنشر الوعي الأثري، ارتأينا وبغية توضيح الفكرة أكثر للقارئ (غير المتخصص بصفة خاصة في مجال علم الآثار) أن نتطرق إليها بعد تناول بعض النقاط المفاهيمية بصورة مختصرة، وذلك وفق العناصر التالية:

1.5 مفهوم علم الآثار وأهميته:

يهتم علم الآثار بالتعرف على الحضارات القديمة عامة (30)، والتحري عن أصولها المادية، وتتبع مسيرة التطور التي سلكتها الحضارة البشرية في عصورها الماضية، عن طريق استقراء شواهد المادية، الثابتة والمنقولة، واستخلاص القيم الثقافية والعلمية والجمالية منها، فهو علم يدرس الآثار لذاتها ولخلفياتها (31).

يكتسي علم الآثار عناية واهتماماً بالغاً من قبل بعض الدول، نظراً لوعيتها بأهميته وما يعود عليها من إيجابيات من خلاله، والتي قد يجهلها البعض، والتي من ضمنها أنه هذا العلم يُساهم في:

- الكشف عن الدلائل المادية لتاريخ الشعوب والحضارات القديمة.
- إثراء رصيد المعلومات التاريخية للدول، وبالتالي رفع مكانتها وقيمتها التاريخية بين بقية الدول.
- تشكل عراققة تاريخ الشعوب فخراً واعتزازاً بين الأمم، والتي يساهم فيها بشكل كبير علم الآثار من خلال البحوث والاكتشافات الأثرية المستمرة.

- اكتشاف معلومات جديدة عن الحضارات القديمة والتي يمكن أن تكون أحد حلقات سلسلتها التاريخية المفقودة.
- إثبات معلومات تاريخية أو تفنيدها بالدليل القاطع الذي تمثله المكتشفات الأثرية باعتبارها شواهد ودلائل مادية.
- كَوْنُ الآثار القديمة دليلاً مادياً ووسيلة يُمكنُ من خلالها تحصيل المعرفة التاريخية، فهذا في حد ذاته يعتبر عاملاً مهماً من عوامل الجذب السياحي للأفراد الشغوفين والمتعطشين للتعرف على تاريخ الحضارات القديمة وإنجازاتها، سواء كان ذلك ضمن إطار السياحة الداخلية أو الخارجية، وهو ما يدفعهم لزيارة المتاحف والمعالم والمواقع الأثرية.

- إن كون الآثار القديمة أحد عوامل الجذب السياحي، فهي بذلك تعتبر أحد الموارد الاقتصادية الهامة والتي تندرج ضمن إطار التنمية المستدامة، وذلك لكونها تساهم في زيادة مناصب الشغل للأفراد مقابل نقص نسبة البطالة، وكذا المساهمة في دعم ميزانية الدولة بالعملة الصعبة التي تحصلها من خلال السياحة الخارجية.

29- أحمد علي كنعان، أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول + الثاني، 2011، ص 89-90.

30- تقي الدباغ، مقدمة في علم الآثار، الموسوعة الصغيرة منشورات دار الجاحظ، الجمهورية العراقية، 1981، ص 03.

31- عاصم محمد رزق، علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، 1996، ص 12.

- يُضاف إلى ذلك أن دراسة علم الآثار في حد ذاتها تمكن الطلاب من تحصيل رصيدٍ معرفي في مجالات مختلفة - وذلك بحكم أن علم الآثار يندرج ضمن العلوم الإنسانية، ويتناول جميع مناحي حياة الإنسان القديم، إلى جانب تعامله مع مختلف العلوم الأخرى المساعدة له، بالتالي فإنها تكسبهم خبرات متعددة وفي مجالات مختلفة تساعده في حياته اليومية إلى جانب مساهمهم العلمية.

2.5. مهام الأثري:

قبل الحديث عن سبل استغلال الممارسات الفنية لنشر الوعي الأثري ضمن المناهج التربوية الحديثة، كان لا بد بداية من معرفة المهام الموكلة للأثري عموماً، والتي يمكن اختصارها في ثلاث نقاط أساسية هي:

1.2.5. التنقيب عن الآثار القديمة والكشف عنها:

يقصد بـ"التنقيب" البحث عن الآثار سواء في اليابسة أو المسطحات المائية بجميع الطرق والوسائل الممكنة، بداية بالبحث في المصادر والمراجع المختلفة، والقيام بأعمال المسح الأثري، ومن ثم إجراء الحفريات الأثرية، وعليه فإن التنقيب الأثري يتطلب توفر مجموعة من الخبرات في الأثري، نذكر منها على سبيل المثال: رصيد مهم من المكتسبات العلمية النظرية، دقة الملاحظة، قوة التصور، وكذا رصيد مهم من المكتسبات المعرفية الأساسية في العلوم التطبيقية المختلفة: على غرار: اللياقة البدنية، الجغرافيا، الطبوغرافيا، الجيولوجيا، الهيدرولوجيا، علم المناخ، علم المناخ القديم، علم الأحياء القديمة، الكيمياء، الفيزياء، التأريخ، التصوير الاحترافي، الرسم، الهندسة والتخطيط، التمكن من برامج الاعلام الآلي...

2.2.5. دراسة الآثار واستقراؤها:

تتطلب دراسة الآثار تحليلها من جوانب مختلفة، مثل: تفسير الآثار ومحاولة استنباط المعلومات التاريخية حولها، وربطها بسلسلة الحلقات التاريخية المختلفة، ويمكن للأثري التوصل لذلك من خلال تمكنه من: الملاحظة الدقيقة، التسجيل، الرسم، التصوير، الوصف الدقيق، التصنيف والتنميط، المقارنة، النشر.

3.2.5. صيانة وترميم الآثار والمحافظة عليها:

تشمل مهام الأثري كذلك مسؤولية الحفاظ على الآثار وحمايتها، من خلال ترميمها لاسترجاع شكلها الأصلي بالقدر الممكن -وفق مبادئ الترميم العلمية المتعارف عليها - لتسهيل عملية فهمها سواء من قبل المتخصصين أو غير المتخصصين، والحرص على صيانتها باتخاذ جميع الطرق والوسائل الوقائية التي تضمن المحافظة عليها لأطول فترة ممكنة، وكذا تعهدها بالصيانة الدورية لتجنب معاودة حصول التلف من جديد، وتتطلب مهمة صيانة وترميم الآثار والمحافظة عليها تَمَكُّنُ الأثري في مجالات مختلفة، منها: الفيزياء، الكيمياء، البيولوجيا، المناخ، التصور والخيال، الرسم، التصوير، النحت، النقش، التركيب...

ومن خلال ما سبق، تتضح جلياً ضرورة تمكن الأثري من عدة خبرات نظرية وتطبيقية في مجالات مختلفة، وهي خبرات ليست حكراً على مجال علم الآثار وحسب، وإنما هي مكتسبات ينبغي أن تكون متوفرة في أي تلميذ، ليكون مؤهلاً فيما بعد للخوض في غمار تخصص معين خلال مساره الدراسي مستقبلاً، والدراسات العليا بالخصوص، أي أن ذلك يندرج ضمن تكوين شخصية التلميذ العامة

خلال فترة التعليم الأساسي، وهنا نعود إلى ما كنا قد تناولناه سابقاً حول تنمية المكتسبات النظرية والتطبيقية للطفل من خلال المناهج التعليمية الحديثة، ودور الفنون في تعزيز ذلك.

3.5. دور الفنون في تنمية المكتسبات الأثرية (النظرية والتطبيقية) للطفل:

يتصل مجال علم الآثار بعلوم وتخصصات مختلفة، كما أن له علاقة وطيدة بمجال الفنون، حيث أن الشواهد الأثرية للحضارات القديمة إلى جانب كونها دلائل مادية حول منجزات الشعوب والأمم القديمة، تعتبر كذلك منتجاتٍ وأعمالاً فنية عتيقة، فالآثار في حقيقة الأمر هي ذات قيم مختلفة : أثرية، تاريخية، اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، دينية...، وكذا فنية.

وترتبط علم "الآثار" و "الفن" علاقة لا ينكرها أحد، ذلك أن كثيراً من الفنانين قديماً وحديثاً اتخذوا من الآثار منطلقاً واستفادوا من أحداثه، ووظفوها في إبداعاتهم، وعلى الرغم من أن أهداف الفنانين والأثريين تختلف جوهرياً، ذلك أن هدف علماء الآثار هو "إعادة بناء الماضي من خلال بقاياها المادية"، في حين "يُسمح للفنانين بالانغماس في التعبير عن الذات"، إلا أنه يمكن من خلال التعاون المباشر مع الفنانين تفسير المنتجات الأثرية، وهو ما أدى إلى تصريح علماء الآثار بأن "ممارسة الفن قد تساعد علماء الآثار على فهم أفضل لمساعدتهم الخاصة (32).

بصفة عامة فإن الطلاب الذين يشمل تعليمهم الفنون سيستفيدون منها طوال حياتهم، وذلك بأشكال متعددة، من خلال الفوائد الجوهرية التي تضيفها الفنون لجودة الحياة (33)، وعليه، ونتيجة لذلك، وللعلامة التي تربط مجال علم الآثار بالفنون، فإننا قياساً على ما سبق الإشارة إليه حول دور الفنون في تنمية المكتسبات المعرفية للأطفال، فإننا سنحاول هنا إبراز دور الفنون في تنمية مهاراتهم النظرية والتطبيقية بشكل خاص، من خلال ممارستهم لها ضمن المناهج التربوية الحديثة، والتي من شأنها تأهيلهم مستقبلاً لدراسة مجال علم الآثار، أو العمل كإطارات متخصصة في هذا الميدان، سواء كباحثين، أساتذة، منقبين، مختصين في الصيانة والترميم...

ونوه في هذا السياق، ونتيجة لغياب دراسات متخصصة في هذا الموضوع، إلى أن إبراز دور الفنون في تنمية الوعي الأثري لدى تلاميذ المدارس ضمن المناهج التربوية الحديثة لنشر الوعي الأثري المشار إليها في هذه الورقة وذلك باعتبارنا متخصصين في مجال علم الآثار مبني على أفكار نظرية مستوحاة من فكرة اتصال الفنون بمجال علم الآثار، وهو موضوع يحتاج لتطافر جهود الباحثين والمتخصصين في مجال التربية والفنون وعلم الآثار لإعداد دراسات ميدانية مشتركة على التلاميذ تثبت أو تفند من خلالها الأفكار والتطلعات المشار إليها في هذا البحث .

1.3.5. الفنون النظرية:

1.1.3.5. القصص الروائية:

32- احسان الرباعي وماجد الحصري ومأمون بني يونس، العلاقة بين تاريخ الفن وعلم الآثار، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2019، ص 08 – 09.

33 - Rena Uptis, ARTS EDUCATION FOR THE DEVELOPMENT OF THE WHOLE CHILD, p 09.

يشكل النص دعامة أساسية في مجال التدريس بمختلف تخصصاته، ونتيجة لذلك أولى المربون واللغويون اهتمامهم بطبيعة ونوعية النصوص نظرا لمساهمتها إلى جانب تنمية المهارات النصية المتعددة، المساهمة في تنمية قدراتهم الفكرية بما يمكنهم من التعامل المنهجي والمنطقي مع المعلومات والمعارف³⁴.

كما يمكن أن يكتسب طفل دار الحضانة بطريقة غير مباشرة بعض المعارف، والقيم، والعادات الحسنة من خلال القصة، شريطة أن تراعي هذه الأخيرة مستويات النمو اللغوي لدى الأطفال، يمكن الاستفادة من عرض القصة في صورة أفلام كرتونية نظرا لما تشتمل عليه من عناصر جذب نفسية للأطفال³⁵.

وعليه فمن الممكن أن تكون القصص الروائية الموجهة للأطفال ذات طابع تاريخي، لكنه مصاغ بأسلوب يتوافق مع المستوى العمري لكل فئة، وتوجيه نشاطات لهم حولها، مثل "رسم" الأحداث التي تصورها تلك القصص، والتي تكون بمثابة اختبار لهم لتحديد مدى استيعابهم لما قرأوه من أجزاء القصة بنفسهم، أو استنادا لسماعهم للحكاوي الذي قرأ لهم القصة، مما سيساهم في تنمية قدرتهم على تحليل المصادر الأدبية واستقراء ما بين سطورها لدراسة الآثار وربطها بالمعطيات الأثرية، ويكونون بذلك مؤهلين مستقبلا لولوج عالم البحث الأثري والتاريخي (أنظر الصورة رقم 02).

2.1.3.5. فن العرض:

أصبحت الوسائل المرئية من الروافد الأساسية لنقل الثقافة والمعرفة والعلوم، ونظرا لسهولة استعمال هذه الوسائط وانتشارها السريع في المنازل، وفي رياض الأطفال، وفي المدارس والجامعات، فإنها دخلت ضمن إطار الوسائل التعليمية المساعدة في تعزيز المناهج الدراسية، ذلك بالإضافة إلى دورها في التشويق، ونقل الأخبار، والأفكار...³⁶.

وعليه يمكن استغلال فن العرض من خلال العروض المسرحية على سبيل المثال، وكذا البرامج التي تعرض على شاشات التلفاز، إلى جانب ما يعرض في وسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الأخيرة يمكن القول أنها طغت على باقي أصناف العرض الأخرى المعروفة، وعليه فمن الممكن أن تكون برامج العرض الموجهة للأطفال ذات مواضيع ترتبط بالتاريخ والآثار القديمة، وهي بذلك تعتبر أحد وسائل تلقينهم للمعلومات التاريخية والأثرية بأسلوب سلس وممتع، يساهم في ترسيخ المعلومات التاريخية والمعارف الأثرية، وبالتالي نشأتهم منذ الطفولة على حس ووعي أثري وتاريخي يؤهلهم مستقبلا لولوج ميدان علم الآثار والتاريخ.

الصورة رقم 02: يمثل دور بعض الفنون في تنمية المكتسبات (النظرية والتطبيقية) الآنية (أي في المدرسة)، والمستقبلية (في مجال علم الآثار كتنخصص).



³⁴-عبد الله عماري، تعليمية الرواية في نشاط المطالعة الموجهة وفق ب

³⁵-سبيط عبيدة، دور وسائل الاعلام والاتصال في تعليم النشء وتث

³⁶، المرجع نفسه - ص 213، 216.

المصدر: من إعداد الباحثة.

المستوى الأول من الصورة: يوضح دور فن القصص الروائية: عملية الاستماع ورسم القصة في مرحلة الطفولة، والقدرة على تأليف الكتب المتخصصة (في مجال علم الآثار في المستقبل).

المستوى الثاني من الصورة: يوضح دور فن النحت اليدوي: تشكيل مجسمات بأدوات التشكيل في مرحلة الطفولة، والقدرة على ممارسة فن النحت والنقش في المستقبل (في مجال الترميم بصفة خاصة).

المستوى الثالث من الصورة: يوضح دور فن التركيب والتحليل: اللعب بألعاب التركيب والتحليل في مرحلة الطفولة، والقدرة على تركيب القطع الأثرية المكسورة أو ترميم الفسيفساء في المستقبل.

2.3.5. الفنون التطبيقية:

1.2.3.5. فن الرسم:

تساهم مادة التربية الفنية في المؤسسات التعليمية بأطوارها المختلفة على تعديل وتنمية سلوك المتدربين، أو اكسابهم سلوكا جديدا من خلال ممارستهم لنشاط فني، مثل: التشكيل، والتصوير، والرسم وغيرها من ميادين الفن المختلفة، كما تعتبر التربية الفنية حقلا خصبا لتفريغ طاقتهم وشحن رغبتهم، وتقوية قدراتهم المعرفية من خلال ممارستهم للنشاطات الفنية المتعددة³⁷.

وعليه يمكن برمجة نشاطات للأطفال يطلب منهم فيها على سبيل المثال رسم معلم أثري، أو تحف أثرية، الأمر الذي من شأنه المساهمة في ترسيخ مواصفات تلك الآثار في أذهانهم، بالإضافة إلى دور تلك النشاطات في تمرينهم لتطوير مهاراتهم في الرسم وكذا لتنمية قدرتهم على نقل الأشكال الواقعية على الورق في شكل رسوم، وهي مهارات يحتاجها الطفل مستقبلا في ميدان علم الآثار، سواء بالنسبة للأبحاث الميدانية أو النظرية، في أعمال التسجيل الأثري والجرد الأثري، وتفريغ الزخارف، والرسم التقني للفخار، ورسم المخططات الهندسية، والمقاطع الأفقية والعمودية للمنشآت المعمارية، وإعادة تصورها في شكل مخططات، وكذا بأبعادها الثلاثية، سواء كان ذلك بالاعتماد على الرسم اليدوي أو الآلي بواسطة برامج الكمبيوتر، لاستغلالها في أعمال الترميم الأثري من خلال استكمال أجزائها ...

2.2.3.5. فن النحت اليدوي:

³⁷ - بوشيع عبد الرحمان، تعليمية التربية الفنية والجمالية في المؤسسات التربوية وأثرها في الارتقاء بالسلوك، مجلة أبعاد، المجلد 7، العدد 1، مختبر الأبعاد القيمية للتحويلات الفكرية والسياسية بالجزائر، جامعة وهران 2، 30 جوان 2020، ص 339.

تعتبر العجائن من المواد التي تختلف وتتنوع باختلاف مكوناتها، وتتمتع بمجموعة من الخصائص التي تسمح للطفل بالسيطرة عليها، كما ان اطفال الروضة اكثر اهتماما بالمواد التي تتيح لهم إنتاج الكثير من الأعمال، والتي لا تفرض عليهم عملا بعينه³⁸، كما يمكن توجيه نشاطات للأطفال يُطلب منهم فيها على سبيل المثال تشكيل مجسمات من عجينة الأطفال مشابها لشكل بعض التحف الأثرية، أو الحيوانات وغيرها، حيث أن ذلك من شأن تعريف الطفل بنماذج من الآثار القديمة، وتنمية مهارات النحت لديه، وتأهيله لولوج مجال صيانة وترميم الآثار مستقبلا، وذلك فيما يتعلق باسترجاع شكل الآثار من خلال تركيب الأجزاء المنفصلة، أو استكمالها بالخصوص (أنظر الصورة رقم 02).

3.2.3.5. فن التركيب والتحليل:

تعتبر الأنشطة الحركية أحد ميادين تعلم الطفل، حيث يعد اللعب وسيلة جيدة للتعلم، يمكن من خلاله أن يتعلم العديد من المهارات، ولذلك يمكن اعتباره نشاطا تعليميا أكثر منه نشاطا ترفيهيا³⁹، ومن الأنشطة الحركية التي يمكن اعتمادها في مجال التعليم والتوعية الأثرية هي: ممارسة فن التحليل والتركيب، كأن يطلب منهم تركيب أجزاء صورة مفككة، أو ألعاب التفكيك وإعادة التركيب الموجهة للأطفال، بطريقة مشابها لعملية تشكيل الفسيفساء، ومن شأن هذا الفن تنمية مهارات الطفل مستقبلا في مجال صيانة وترميم الآثار، وبشكل خاص منها تنمية قدرته للتمكن من تصور الشكل الأصلي للأدوات والفسيفساء والمباني الأثرية التي فقدت أجزاء منها، وترميمها وفقا لذلك، من خلال تركيب أجزائها الناقصة بنفس عناصرها المتساقطة، أو استكمالها وفقا للمعطيات الأثرية والأدبية (أنظر الصورة رقم 02).

4.2.3.5. فنون الحرف اليدوية:

تعتبر فنون الحرف اليدوية من النشاطات الحركية، والتي ينطبق عليها ما تمت الإشارة إليه أعلاه، ويمكن في هذا الإطار بالنسبة للفتيات توجيه نشاطات يطلب فيها منهن مثلا خياطة ملابس للعرائس، وحبذا لو تكون على شاكلة الألبسة التقليدية مثلا، أما الذكور فيمكنهم مثلا القيام بصناعة أشكال من طينة الفخار وذلك بمساعدة مرافقين، والعمل على زخرفتها على سبيل المثال، ومن شأن مثل هذه النشاطات تأهيل الطفل للقيام مستقبلا بأعمال صيانة وترميم الآثار القديمة ذات التشكيلات المركبة، والمرتبطة بالخصوص بالفنون التطبيقية، مثل؛ صيانة وترميم الأدوات ذات الاستخدام اليومي للقداماء، المنسوجات القديمة، الأسلحة القديمة...

5.2.3.5. الألعاب الإلكترونية:

تساهم الألعاب الإلكترونية في زيادة الأداء المعرفي، ذلك أنها توفر بيئة تفاعلية للمستخدم تجعله في تحدى مستمر لاكتساب الخبرات، كما أنها تلائم مختلف المراحل العمرية، الأمر الذي جعلها تتميز بسرعة الانتشار وشدة التأثير، بالإضافة لمساهمتها في تحسين

³⁸- عفاف ممدوح محمد عبد الرازق بركات، تنمية مهارات التشكيل الفني لطفل الروضة باستخدام برنامج قائم على استراتيجية التعلم التعاوني (Jigsaw)، مجلة الطفولة العدد 27، سبتمبر 2017، ص 349.

³⁹- منى سمير حسن الحسيني، أثر ممارسة الألعاب التربوية في تنمية بعض مهارات التعلم لدى تلاميذ التعليم الابتدائي، مجلة كلية التربية، العدد 15، جامعة بورسعيد، يناير 2014، ص 663.

عملية اتخاذ القرار بشكل أفضل وأسرع، كون معظم ألعاب الفيديو تعتمد على تطوير استراتيجيات معينة أثناء اللعبة، لدرجة أنها أصبحت تعتمد كأدوات للتدريس، فقد قامت بعض المؤسسات التعليمية بتضمين مواد تعليمية في الألعاب الإلكترونية، الأمر الذي أضفى على العملية التعليمية جواً من المتعة⁴⁰.

من شأن الألعاب الإلكترونية أن تساهم في اكتساب الأطفال معارف عامة تؤهلهم لولوج عالم الحاسوب والإلكترونيات والتكنولوجيا بشكل عام، والتي أصبحت ضرورية في جميع العلوم والميادين في وقتنا الحالي، بما في ذلك حياتنا اليومية، وهي من الوسائل التي يعتمد عليها علم الآثار في كثير من النواحي، مثل الكتابة الإلكترونية، برامج الرسم الرقمي، والتخطيط الهندسي الرقمي، والتصميم الرقمي، والنشر الإلكتروني، آلات التصوير الرقمية، كاميرات المراقبة، تسيير الطائرات بدون طيار (الدرون-Drone) التي يمكن اعتمادها في أعمال المسوح الأثرية الهادفة لاكتشاف المواقع الأثرية، والتقاط صور لها وفق طرق وضوابط معينة فيما يعرف بالمسح الجوي...

5.3.2.6 الموسيقى:

أكد المربي الألماني فريدريك فروبل ضرورة وأهمية تدريب الأعضاء الحس-حركية للطفل عن طريق العزف والاستماع للموسيقى، ويرى أن اليد تعتبر أهم أطراف الإنسان، وأن حواسه وخاصة منها حاسة السمع يمكن تنميتها عن طريق الموسيقى⁴¹.

بما أن ممارسة الموسيقى لها دور مهم في تمرين الأطفال على رفع قدرة التركيز لديهم، وتنمية القدرة على التحكم في أيديهم وأناملهم، فهي بذلك ستساهم في تعزيز قدراتهم في الميادين الأخرى المتعلقة بمجال علم الآثار والتي تتطلب الدقة والمهارة في التحكم في حركة اليدين، مثل: الرسم، والتخطيط الهندسي اليدوي، والترميم...، بالإضافة إلى استغلال مهبة العزف على الآلات الموسيقية المختلفة والقديمة منها بالخصوص سيساعدهم في إصلاح وترميم الآلات الموسيقية الأثرية.

5.3.2.7 المسرح:

تعتبر التربية الفنية بمثابة العصب الذي تبنى عليه المواد التعليمية الأخرى، فعلى سبيل المثال، يمكن بالنسبة لمادة التاريخ توظيف وتجسيد الأحداث والشخصيات التاريخية من خلال المسرح، والذي من خلاله تسهل عملية الحفظ بالنسبة للتلاميذ وتحديد الثقة في نفسيتهم، وكذا تعلم فن المحادثة⁴².

أما بالنسبة لمجال علم الآثار فيمكن تنظيم عروض مسرحية موجهة للأطفال، تتضمن مواضيع أثرية وتاريخية، تؤدي من طرف فناني الغين أو من قبل الأطفال أنفسهم، فهي ستساهم في توصيل المعلومات التاريخية والأثرية لهم بسهولة ومتعة، كما أن من شأنها المساهمة في ترسيخها في أذهانهم باعتبارها أحد فنون العرض، إذ كما يقال صورة خير من ألف كلمة، هذا من جهة.

⁴⁰ - دعاء حمدي عبد الحميد بمنسي، تصميم الألعاب الإلكترونية لإثراء العملية التعليمية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، عدد خاص (2)، المؤتمر الدولي اسابع "التراث وابتساحة والفنون بين الواقع والمأمول"، أبريل 2021، ص 885-484.

⁴¹ - علي نجم عبد الله مشاري، أثر التربية الموسيقية في تنمية وتعزيز الذكاء الموسيقي عند الأطفال، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد 37، العدد 47، تموز 2024، ص 1094.

⁴² - بوشيع عبد الرحمن، المرجع السابق ص 340-339.

ومن جهة ثانية فإن تأدية العروض المسرحية من قبل الأطفال أنفسهم، سيعمل على ترسيخ المعلومات التاريخية والأثرية نتيجة لحفظهم لنص المسرحية وأداء أدوارها وتقمص شخصياتها، كما سيؤهلهم ويمرّهم على القدرة على مواجهة الجمهور ومحادثته، وهو ما يتوقع أن يفيدهم مستقبلا في مجال علم الآثار من خلال تحصيلهم لمكتسبات علمية أثرية وتاريخية مختلفة، وكذا مساهمتهم في نشرها وتوصيلها للمتلقيين على اختلاف مستوياتهم، باعتبارهم أستاذة باحثين، أو مرشدين سياحيين، أو منشطين ثقافيين...متمكنين من مواجهة ومحاطة الجمهور .

● خاتمة:

نختتم مقالنا هنا بالإشارة إلى أن المكتسبات النظرية والتطبيقية المرجو تحصيلها من قبل الأطفال والمتعلقة بمجال علم الآثار من خلال النشاطات العلمية التي تندرج ضمن إطار المناهج التعليمية الحديثة والتي من ضمنها النشاطات الفنية - والتي تجدر الإشارة فيها إلى دور المتاحف كذلك في تفعيلها، وذلك بالتنسيق ما بينها وبين المؤسسات التعليمية - لا يعني إهمال باقي المجالات أو التخصصات، لأن بيت القصيد من ذلك والذي كنا قد أشرنا إليه مسبقا، هو صقل وتكوين شخصية الطفل في جميع الميادين خلال مراحل التعليم الأساسية، والتي تؤهله مستقبلا للولوج لتخصصات مختلفة، لأن تلك المكتسبات ليست حكرا على علم الآثار وكذا التاريخ وحسب، بل كذلك التخصصات الأخرى، من مثل الطب، العلوم الطبيعية، الهندسة، الفيزياء، الكيمياء...، إذ يكفي بالنسبة لنا -كأثنين ومسؤولين عن دراسة هذا التراث وحمايته ونشر "الوعي الأثري" بين فئات المجتمع، بجميع شرائحه، بما فيهم شريحة الأطفال، والذي يمكن تلخيص مفهومه (أي الوعي الأثري) في عبارة: " أن يعرف الطفل ماهية الآثار وأهميتها، ويحرص على المحافظة عليها من خلال عدم تخريبها"، حيث أن "أطفال اليوم هم رجال الغد"، و "من شب على شيء شاب عليه"، ضف إلى ذلك أن هؤلاء الأطفال سيصبحون أولياء مستقبلا، وسيقومون بدورهم بتوعية أبنائهم "لحماية التراث الأثري"، مثلما سيحرصون على توعيتهم بجوانب تربوية أخرى، وذلك من مثل: "التربية الدينية"، "التربية البيئية"، "حماية الحيوانات"، "أهمية الحفاظ على الغطاء النباتي"...